

تفسير ابن كثير

وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ ^ط فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ
الَّتِي قَطَّعَ ^ج عَنْ أَيْدِيهِنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ

قول تعالى إخبارا عن الملك لما رجعوا إليه بتعبير رؤياه ، التي كان رآها ، بما أعجبه

وأينقه ، فعرف فضل يوسف ، عليه السلام ، وعلمه [وحسن اطلاعه على رؤياه]

وحسن أخلاقه على من بيلده من رعاياه ، فقال (اتوني به) أي : أخرجوه من السجن

وأحضروه . فلما جاءه الرسول بذلك امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته براءة

ساحته ، ونزاهة عرضه ، مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز ، وأن هذا السجن لم يكن

على أمر يقتضيه ، بل كان ظلما وعدوانا ، قال : (ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة

اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم) وقد وردت السنة بمدحه على ذلك ، والتنبيه

على فضله وشرفه ، وعلو قدره وصبره - صلوات الله وسلامه عليه - ففي المسند

والصحيحين من حديث الزهري ، عن سعيد وأبي سلمة ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال (رب

أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ([البقرة : 260]
ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف
لأجبت الداعي "وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا
محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في
قوله : (فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم) فقال رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم : " لو كنت أنا لأسرعت الإجابة ، وما ابتغيت العذر " .وقال
عبد الرزاق : أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : قال رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم : " لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين سئل
عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى أشرط أن يخرجوني .
ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين أتاه الرسول ، ولو كنت
مكانه لبادرتهم الباب ، ولكنه أراد أن يكون له العذر " . هذا حديث مرسل